

تجربة مؤسسة الأوقاف وشؤون القصر بدبي في بناء قدرات الأيتام

د. سامي الصلاحات
مستشار المعهد الدولي للوقف الإسلامي بماليزيا

مارس 2014

تسعى هذه الدراسة إلى بيان التجربة الرائدة لمؤسسة الأوقاف وشؤون القُصّر بدبي في تطوير أداء قدرات الأيتام على المستوى التعليمي والثقافي والاجتماعي، وتوسيع العطاء في مجال تعزيز المهارات والإمكانيات لديهم للاختلاط بالمجتمع.

لقد تم تأسيس مؤسسة الأوقاف وشؤون القُصّر عام 2004 بدبي، نظراً للتقارب ما بين أموال الأوقاف والأيتام والقُصّر، حيث أن المؤسسة ضامنة لهذه الأموال التي تشترك في الحرمة والحيطه من أي تلاعب أو استغلال.

وتعتبر مؤسسة الأوقاف وشؤون القُصّر مؤسسة حكومية تتولى الإشراف القانوني على الأوقاف ورعايتها واستثمارها، وتعمل على احتضان القاصرين ورعايتهم وتأهيلهم، واستثمار أموالهم وإدارتها من خلال منظور إسلامي معاصر وبما يتوافق مع الشريعة الإسلامية كما جاء في رسالة المؤسسة. وقد صدر قانون مؤسسة الأوقاف وشؤون القُصّر رقم 6 لسنة 2004 م لغرض توفير المناخ الصالح لتحقيق المزيد من الإنجازات في تنمية أموال الوقف والقُصّر، ورعاية شئونهم، وفق خطة هادفة مدروسة، ورؤية واعية ثابتة.

ولقد كان الهدف الرئيسي لإنشاء المؤسسة احتضان القاصرين، والعناية بأموالهم واستثمارها ورعايتهم اجتماعياً وتأهيلهم وتمكينهم.

ولغرض تطبيق أفضل الأعمال لصالح الأيتام والقُصّر، تم اعتماد عدة سياسات، منها سياسة الجودة في الأعمال، وهي احتضان ورعاية القاصرين بشكل متميز ومستدام، وتأطيرها بخدمات ذات جودة عالية ترضي كافة عملاء المؤسسة، ولتحقيق الطموحات تلتزم المؤسسة بتحسين جودة خدماتها، وتشجيع جميع العاملين على تبني المبادرات الإبداعية والتي أصبحت جزءاً من فلسفة عملنا عن طريق المراجعات التحسينية الدورية لأهداف الجودة، وتم تطبيق نظام متطلبات المواصفة العالمية الايزو 9001:2008.

كما اعتمدت سياسة البيئة للتوافق مع القوانين والتشريعات وأفضل الممارسات البيئية، وذلك من خلال التعاون مع الجهات الحكومية والخاصة لزيادة فعالية نظام إدارة البيئة بشكل مستمر، والحرص على أخذ البعد البيئي في الاعتبار في كل الأعمال والعمليات والمهام، وخصوصاً أن المؤسسة قائمة على إنشاء وتعمير العقارات الخاصة بالأيتام، وتعمل على إعادة تدوير الاوراق، وتوفير التدريب والدعم اللازم للموظفين لضمان التزامهم بالسياسات واللوائح المتعلقة بالحفاظ على البيئة، وتحقيق التوافق مع متطلبات نظام إدارة البيئة ISO 14001 مع التركيز على التحسين المستمر للعمليات من خلال إعداد أهداف ومؤشرات أداء ومراجعتها ومتابعتها دورياً.

فقد قامت المؤسسة بتأسيس مسجد خليفة التاجر، والذي يعد أول مسجد نموذجي في الشرق الأوسط صديق للبيئة ويتسع لـ 3500 مصلى في إمارة دبي، وتأسيس هذا يتم لخطة مبرمجة بحيث يتم تحويل المساجد المستقبلية في دبي إلى مساجد صديقة للبيئة بما يتواءم مع رؤية دبي المستقبلية. وهذا المسجد يطبق معايير المباني الخضراء التي تشمل استخدام الألواح الشمسية لتسخين مياه الوضوء وسكن الإمام وملحقات المسجد، وإعادة استخدام مياه الوضوء من خلال التدوير والتقية واستخدامها لأعمال الزراعة ودورات المياه، واستخدام مواد صديقة للبيئة في إنشاء المسجد لتكون متوافقة مع موارد الطاقة المتجددة، ونظام العزل الحراري، وترشيد استهلاك الطاقة بالإضافة إلى الحد من استخدام الغاز المستنفذ لطبقة الأوزون في أجهزة التكييف، وتخفيض استخدام المياه عبر استخدام تقنيات حديثة وتحسين أداء نظام¹.

كما تم اعتماد كذلك سياسة الصحة والسلامة المهنية، والهدف منها التوافق مع التشريعات والقوانين والمحافظة على صحة وسلامة الفئات المختلفة المتعاملة مع المؤسسة، وذلك من خلال: توفير التدريب والدعم والأجهزة المكتبية اللازمة مع بيئة عمل صحية للموظفين للمحافظة على صحتهم وسلامتهم، والتعاون مع الجهات الحكومية والخاصة لخفض معدلات الحوادث ومنع المخاطر على الصحة والسلامة بشكل مستمر، و تعزيز الوعي بالمواضيع المتعلقة بالصحة والسلامة المهنية على مستوى كافة المعنيين من موظفين ومتعاملين وموردين وجميع فئات المجتمع، وتطوير البرامج والفعاليات الهادفة للتعريف بأهمية الالتزام بسياسات ولوائح وإجراءات الصحة والسلامة المهنية، وتحقيق التوافق مع متطلبات نظام إدارة الصحة والسلامة المهنية OHSAS 18001 مع التركيز على التحسين المستمر عن طريق إعداد مؤشرات أداء وأهداف ومراجعتها ومتابعتها دورياً. و باعتبار أن مؤسسة الأوقاف ملزمة بالعمل في القطاع العقاري والإنشائي، فمن باب الأولى الاهتمام بسياسة الصحة والسلامة المهنية، مثل السلامة في مواقع الإنشاءات، واشتراطات الصحة والسلامة لبرادات المياه، وتعليمات السلامة للمساعد والسلام المتحركة، واستخدام الأجهزة الكهربائية، وأنواع طفايات الحريق، وكيفية التعامل مع اسطوانة الغاز المسال، وكلها سياسة معنية بها المؤسسة لأنها ملزمة بإنشاء عقارات لصالح القُصّر والأيتام.

¹ انظر موقع المؤسسة، بتاريخ 26 مايو 2013.

ولقد قامت المؤسسة بتقديم تجربة رائدة في مجال تطوير البنية الفكرية والتربوية والاجتماعية لهذه الفئة الهامة في المجتمع، وساعدت على إشراكهم في الفعاليات الاجتماعية ضمن برنامج ورؤية تُعنى بتطوير الأداء والتأهيل الاجتماعي.

وتتميز المؤسسة بتقديم خدمات ومشاريع هادفة لهذه الفئة، كحفل تكريم الأيتام والقُصّر المميزين، وبرنامج تطوير مهارات الإبداع لديهم، كما في برنامج موهبتي في لוחتي، وبرنامج التاجر الصغير، بالتعاون مع مؤسسة محمد بن راشد لدعم مشاريع الشباب، ومشاريع الصيف، حيث يلتحق القُصّر في البرامج التدريبية مع المؤسسات الحكومية بيد، وإشراك القُصّر في البرامج الدولية للأيتام، وعمل برامج ترفيه على مدار السنة لهم، ويلحق هذا برنامج تطوير المهارات من خلال المحاضرات والدورات المتخصصة لهم.

ولغرض رفع كفاءتهم العلمية، تم تخصيص برنامج سُمي بـ "برنامج سهل"، وهو برنامج عبارة دروس التقوية للضعفاء دراسياً وعلمياً من هذه الفئات، وتعليمهم مهارات تعلم الحاسوب. كما تسهم المؤسسة في إيجاد محطات إشراك للأيتام في الاندماج في المجتمع، من خلال أيام مفتوح لهم مع كافة شرائح المجتمع، وتعليمهم برامج في الفروسية والرياضة.

هذه البرامج تتم على مدار السنة، بالمقابل يتم تقديم خدمات مميزة لهم، من خلال تقديم نفقات مقطوعة لهم، وصرف مصروف شهري لهم، أو مقابل التعليم المدرسي أو الجامعي لهم، أو صرف مبالغ مالية للتعليم الخاص، أو للعلاج، أو حتى تقديم صرف مخصص للسياحة أو حتى شراء سيارة.

كما أن هناك إدارة مختصة بالمؤسسة للاستثمار، فتقدم خدمات استثمارية لهم، كتنظيم خدمة لشراء عقار لهم، خصوصاً لمن كانت المؤسسة قائمة على استثماره أمواله، أو بيع عقار لهم، أو تحويل مبالغهم إلى ودائع أو محافظ استثمارية.

ولكي يتم دراسة التجربة بطريقة منهجية، سيتم التعامل مع التجربة في مؤسسة شؤون القُصّر بدبي من خلال قراءة الإنجازات والصعوبات معاً، والتي شكلت بالمحصلة تجربة جديرة بالدراسة، من خلال المبحثين التاليين:

المبحث الأول : تطوير قدرات الأيتام ضمن قيم الحضارة الإسلامية.

المبحث الثاني : آفاق العمل في تطوير شريحة الأيتام في المجتمع.

المبحث الأول: تطوير قدرات الأيتام ضمن قيم الحضارة الإسلامية

ولقد كانت للحضارة الإسلامية إسهامات رائدة في احترام الفئات الخاصة، " الأيتام، أصحاب العاهات، اللقطاء، كبار السن، الزمنى، المعاقين، وغيرهم"، والنظر إليهم باعتبارهم فئة تحظى بكل أنواع الرعاية والعناية.

ولعل من أهم المؤسسات التي لعبت هذا الدور في المجتمع الإسلامي مؤسسة الأوقاف عبر مصارفها المتنوعة والمختلفة، وللوقوف على أهم معالم التنمية الاجتماعية التي يمكن أن يُسهم فيها الوقف تجاه فئة الأيتام، نقول:

1. الحد من ظاهرة الفقر في صفوف هذه الفئة، أو أن يرفع من دخلها المالي، لا سيما وأنها فئة قد تحتاج إلى من يُعيلها أو يأخذ بأيديها نحو الكفاف والاستقرار، ولقد كان للوقف دورٌ مشهود في الحد من ظاهرة الفقر عبر القرون الماضية، والعمل على توفير دخلاً مادياً مستقراً لهم على الدوام، والإسهام في جعل الأوقاف الخاصة تتصرف إلى هذا المعلم الهام لفئة الأيتام، وتغطية الرسوم المتعلقة باحتياجهم الأساسية من خلال تخصيص أوقاف محددة ومرسومة لهذه الفئة، يُصرف من ريعها لهذه الفئة، أو التنسيق مع الحكومة في جعل الضرائب أو الرسوم الحكومية ملغاة أو رمزية لهذه الفئة.

وهذا متأصل في ديننا الحنيف من خلال نص النبوي الكريم، فقد روي عن عبد الله بن جعفر قال: "بعث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جيشاً، استعمل عليهم زيد بن حارثة، وإن قتل زيد أو استشهد فأميركم جعفر، فإن قتل أو استشهد فأميركم عبد الله بن رواحة، فلقوا العدو فأخذ الراية زيد، فقاتل حتى قتل، ثم أخذ الراية جعفر فقاتل حتى قتل، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل، ثم أخذ الراية خالد بن الوليد ففتح الله عليه، وأتى خبرهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فخرج إلى الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: "إن إخوانكم لقوا العدو، وإن زيدا أخذ الراية فقاتل حتى قتل أو استشهد، ثم أخذ الراية بعده جعفر بن أبي طالب، فقاتل حتى قتل أو استشهد، ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل أو استشهد، ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله عليه، فأمهل ثم أمهل آل جعفر ثلاثاً أن يأتيتهم، ثم أتاهم فقال: لا تبكوا على أخي بعد اليوم أو غد، ادعوا إلي ابني أخي قال: فجيء بنا كأننا أفرخ فقال: ادعوا إلي الحلاق فجيء بالحلاق فحلق رؤوسنا ثم قال: أما محمد فشبيهه عمنا أبي طالب، وأما عبد الله فشبيهه خلقي وخلقي، ثم أخذ بيدي فأشالها فقال: اللهم اخلف جعفرًا في أهله، وبارك لعبد الله في صفقة يمينه قالها ثلاث مرار، قال: فجاءت أمنا، فذكرت له يتمنا، وجعلت تفرح له، فقال: العيلة تخافين عليهم، وأنا وليهم في الدنيا والآخرة"².

² انظر: مسند الإمام أحمد، حديث عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما.

وعلى هذا الأساس، عاش أصحاب الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على حفظ ورعاية الأيتام والقُصّر، ففي رواية البخاري عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: "خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى السوق فلحقت عمر امرأة شابة، فقالت: يا أمير المؤمنين هلك زوجي، وترك صبياً صغاراً، والله ما ينضجون كراعاً ولا لهم زرع ولا ضرع، وخشيت أن تأكلهم الضبع وأنا بنت خفاف بن إيماء الغفاري، وقد شهد أبي الحديبية مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فوقف معها عمر ولم يمض، ثم قال: مرحباً بنسب قريب، ثم انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطاً في الدار، فحمل عليه غرارتين مألها طعاماً، وحمل بينهما نفقة وثياباً، ثم ناولها بخطامه، ثم قال: اقتاديه فلن يفنى حتى يأتيكم الله بخير، فقال رجل يا أمير المؤمنين: أكثرت لها، قال: عمر ثكلتك أمك، والله إنني لأرى أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصناً زماناً فافتتاحه، ثم أصبحنا نستقيء سهمانها فيه"³.

ويعد الصحابي الجليل الزبي بن العوام 36هـ أول من أوقف وقفاً لصالح الأرملة والمطلقات من بناته⁴، ويُعد الفاتح العظيم صلاح الدين الأيوبي من أكثر الحكام المسلمين الذين ساهموا في الوقف على الأرملة والأيتام، فقد كانت قرية نسترو بين دمياط والأسنكرية مصروفة على الأيتام⁵.

وهنا يجب أن يُستفاد من الدعم الحكومي لخدمة هذه الفئة ضمن الرؤية الوقفية، فهناك ما يُصطلح عليه بالإرصاد، وهو تخصيص الدولة غلة بعض أراضي بيت المال لبعض مصارفه⁶، أي أن الإرصاد يتعلق بالحكومات أو الدول، والوقف يتعلق بالأفراد أو الجماعات الأهلية أو الشعبية.

وهنا يجب أن يُستفاد من أي نوع وقفي، سواء أكان وقف عقار أو وقف منقول، فإذا تعذر العقار أو الأرض أو الزرع، يمكن أن يُصار إلى وقف المنقول أي الأموال أو الأسهم لغرض سد حاجة الأيتام.

2. زيادة الوعي الديني والفكري لهم عبر المراكز الدينية المتخصصة لهذه الفئة، وتخصيص معلمين

ذوي كفاءة في التعامل معهم، ولقد فقه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أهمية وجود مركز ديني الذي يشع على كل فئات المجتمع نوراً وهدايةً، ويؤمن للنشأ الاجتماعي البعد الديني الهام، ويحفظ لهم دينهم، كما قال تعالى ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾، سورة طه، 132، من هنا طلب الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بني النجار أخذ حائطاً منهم لغرض إقامة المسجد، فقد: "أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ببناء المسجد، فقال يا بني النجار تأمنوني بحائطكم هذا، قالوا: لا، والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله"⁷.

3 انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية وقول الله لقد رضي الله عنه.

4 نقلاً عن: سلامة البلوي، رعاية الفئات الخاصة، (الإمارات: مكتبة الصحابة، ط1، 2003)، ص19.

5 نقلاً عن: سلامة البلوي، رعاية الفئات الخاصة، ص20.

6 وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: الموسوعة الفقهية، (الكويت: مطبعة الموسوعة الفقهية، ط1، 2001)، 107/3.

7 صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب إذا أوقف جماعة أرضاً مشاعاً فهو جائز.

ويمكن أن يستشف من هذا، أهمية الاستفادة من إقامة مراكز دينية وتوعية لهذه الفئة، وتزويدها بالمعلمين والدعاة الذين يستطيعون التواصل معهم بصورة تعكس القدرة على تنمية أفكارهم وجهودهم. ولقد كان للوقف دورٌ في تجهيز أماكن العبادة للزهاد ومحبي الذكر، كما يصف ابن جبير 614هـ أن " الطائفة الصوفية هم الملوك بهذه البلاد - يعني دمشق - لأنهم كفاهم الله مؤن الدنيا وفضولها، وفرغ خواطرهم لعبادته من الفكرة في أسباب المعاش"⁸.

3. الدعم الصحي والخدمات لهم، من خلال الإكثار في تخصيص المرافق الصحية والخدمية لهم، لتكون العناية بهم مكثفة ومرشدة، لأنهم بحاجة إلى عناية ورعاية خاصة تختلف عن أقرانهم، أو تخصيص ريع أو غلة أوقاف معينة للصرف على الأمراض المستعصية على هذه الفئة. ولقد ساهم الوقف عبر التاريخ الإسلامي في إنشاء المستشفيات [أو البيمارستان، الاسم المتداول في كتب التاريخ] ودور للمرضى، وإقامة معاهد الطب والتمريض والصيدلة والعلوم المتعلقة بالطب ومعالجة البشر والحيوانات.

ولقد مثل البطل المسلم صلاح الدين الأيوبي دوراً اجتماعياً كبيراً في الاهتمام بالأطفال، فكان إذا أحضر إليه يتيم ترحم على أهله، وأعطاه خبزاً، فإن كان أهله من يرعاه سلمه إليه، وإلا أبقى له حاجته من الخبز وسلمه إلى من يعتني بتربيته ويكلفه، وقد بلغ حجم الصدقات أيام صلاح الدين الأيوبي في دمشق وحدها أحد عشر ألف درهم ومائتين مبينة بأسماء المستحقين، ويعتبر صلاح الدين الأيوبي أول من وقف الأوقاف من أجل الأطفال الفقراء واليتامى، حتى صارت سنة بين الملوك والسلاطين، كما أنه تابع إنشاء الكتاتيب لتعليم اليتامى والأطفال الفقراء وأبناء الجند⁹.

4. الدعم التعليمي والتربوي والثقافي كبناء المدارس والكليات والمكتبات، وتوفير مساكن خاصة لهم، وتغطية كافة النفقات المتعلقة بمصاريفهم التعليمية والتربوية.

والعمل على إصدار الكتب التي تتوافق مع مستواهم العقلي أو الذهني، وتزويدهم بأفضل المعدات والأدوات السمعية والبصرية والمقروءة.

وهنا يجب التنبيه على أن بعض المفكرين والفلاسفة في تاريخنا الإسلامي عاشوا على أموال الأوقاف كأبي العلاء المعري الذي عاش بطلب ودمشق¹⁰، والبعض الآخر استفاد من الأوقاف ومرافقها المنتشرة في زمانه، لا سيما المساجد ومرافقها - حيث أن المسجد كان مركزاً تعليمياً آنذاك - فالشافعي 204هـ عندما بدأ يفتي للناس ويعلمهم الدروس كان هذا في الحرم المكي، والجويني 478هـ الذي

⁸ الحسن بن جبير، رحلة ابن جبير، (بيروت: دار مكتبة الهلال، 1981)، ص 231.

⁹ سيرة صلاح الدين، ص 34، نقلاً عن حنان قرقوتي، رعاية اليتيم في الإسلام، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2003)، ص 199.

¹⁰ عبد الملك السيد، الدور الاجتماعي للوقف، (جدة: البنك الإسلامي للتنمية، 1994) ص 248.

سُمي لاحقاً بإمام الحرمين لملازمته الحرمين، والزمخشري 538هـ الذي اعتكف في المسجد الحرام مدة طويلة تخرج على يديه الكثير من العلماء، وقد وصف الخطيب البغدادي 463هـ حال هؤلاء العلماء وتعلقهم بالمساجد أو المراكز التعليمية بقوله: "كانوا يصلون العشاء الآخرة، ثم يجلسون فيتطرحون الفقه، وربما أذن المؤذن الفجر ولم يتفرقوا"¹¹.

ولقد كانت في أواخر عهد الدولة الأيوبية مكاتب لليتامى منتشرة في كل مكان، إضافة إلى المدارس، وهي مدارس معلومة ومحددة من الطعام كالخبز واللحم والحلوى والنفقة ما فيه كفايتهم جميعاً، ويصرف فيها على ذوي الحاجات والأرامل واليتامى وغيرهم، والحال نفسه بمكتب لليتامى بجانب المدرسة الظاهرية في القاهرة، وكان هذا المكتب لتعليم يتامى المسلمين كتاب الله تعالى، وقد خصص لهم الجرايات والكسوة.

كما كان يشرف على الأوقاف المخصصة للأيتام قضاة أو نظار ذوي مكانة سامية في مجتمعاتهم، فهذا مثلاً النفيسي بن صدقة [628 / 696 هـ] تولى نظر اليتامى مدة فكان ذا ثروة من المال¹².

وهنا يجب على المؤسسات الوقفية صرف أنظار المتبرعين والمحسنين على دعم المعلم القادر على رعاية فئة الأيتام، لا سيما وأنه محل ثواب وأجر، فتاريخنا يشهد على دور للأغنياء في دعم هذه الفئة علمياً، من ذلك ما فعله تاجر ميسور اسمه دَعْلَج السجستاني 351هـ بوقف خان لطلبة العلم الشافعية استمر حتى 521هـ/1127م، وكان يقيم في الخان طلبة تتراوح أعدادهم ما بين (10-20) طالباً¹³.

ومن الناحية الثقافية، فهناك أشكال كثيرة ومتنوعة للدعم والتوجيه الثقافي لهذه الفئة، من أبرزها دعم المكتبات والدارسات التي تُعنى بهم، وبتأهيلهم ذهنياً واجتماعياً وفكرياً، ولقد شكل الوقف سنداً حقيقياً في دعم هذا التوجه، يكفي أن نقول إن دار العلم الوقفية لجعفر الموصلية، كانت كتبها موقوفة لطالب العلم، إذ يصفها البعض بقوله: "لا يمنع أحدٌ من دخولها، إذا جاءها غريب يطلب الأدب، وإن كان معسراً أعطاه وِزْقاً وورِقاً"¹⁴.

11 الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، تحقيق: عادل الغزالي، (الرياض: دار ابن الجوزي، ط1، 1996)، 270/2.

12 المقرئ، السلوك لمعرفة دول الملوك، 1001/1، نقلاً عن حنان قرقوتية، رعاية اليتيم في الإسلام، ص203.

13 جورج المقدسي، نشأة الكليات، معاهد العلم عند المسلمين وفي الغرب، ترجمة، محمود سيد، (جدة: جامعة الملك عبد العزيز، ط1، 1994)، ص31.

14 الورق ما يكتب فيه، والورق الفضة، كناية عن الدعم المالي للطلبة الغرباء، معجم الأدباء، 193/7 نقلاً عن (جورج المقدسي، نشأة الكليات، ص33).

وفي الدولة الحمدانية كانت المدارس منتشرة لتعليم الطلاب والفقراء واليتامى من أبناء المسلمين وكانت تجري لهؤلاء الطلاب اليتامى الجرايات من الطعام بمقادير كبير¹⁵، كما أن نور الدين وقف الوقف والأملاك الكثيرة على المدارس ودور المرضى والبائسين، وعمارة الجوامع، والطرق والجسور... ومكاتب اليتامى¹⁶.

فيمكن أن تخصص كتب أو مجالات ودوريات لهذه الفئة، وليس شرطاً أن يتم جلبها من المتبرعين بالأموال، بل قد نحصل عليها من المؤسسات العلمية والأكاديمية أو العلماء والمفكرين وأصحاب القلم، ممن يملكون كتب تخص هذه الفئة، أو أن توقف مدرسة أو جامعة جانباً من مكنتاتها لهذه الفئة، وذلك للخصوصية التي يتصفون بها.

5. الارتقاء بهم ذهنياً وعقلياً، وهنا يجب أن نلاحظ أن تأهيل هذه الفئة ذهنياً وعقلياً قد يرفد الأمة الإسلامية بالكثير من الإبداعات والابتكارات، إذ أن إصابة البعض منهم في إعاقة جسدية ستوفر له مزيداً من الاهتمام بعقله وفكره، وإذا تم العناية بهذا الجانب تحديداً، سيعود ذلك بالفائدة القصوى عليهم وعلى المجتمع والأمة، ولعل الكثير من علماء الإسلام ومجديه كانوا أيتاماً كالشافعي وأحمد بن حنبل وابن تيمية وغيرهم الكثير من نبلاء هذه الأمة.

فهم وإن فقد البعض منهم شفقة الأب أو حنان الأم أو أصابه السوء في نفسه أو جسده، إلا أنهم ما زالوا يملكون النعمة الكبرى التي منحها الله للإنسان، وهي نعمة العقل، كما قال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾، سورة الإسراء، 70.

ولعل المثل الشعبي " كل ذي عاهة جبار"، معتبر ومعمول به في هذه الأوساط وغيرها.

ولعل الشاعر الأعمى بشار بن برد يفتخر بعاهته لاعتبار تمكنه في الأدب والشعر، إذ يقول¹⁷:

إذا ولد المولود أعمى وجدته	وجدك أهدى من بصير وأحولا
عميت جنيناً والذكاء من العمى	فجئت عجيب الظن للعلم معقلا
وغاض ضياء العين للعلم رافدا	لقلب إذا ما ضيع الناس حصلا

15 المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، 1001/1، نقلاً عن حنان قرقوتي، رعاية اليتيم في الإسلام، ص197.

16 المقريزي، السلوك محمد كرد علي، الإسلام والحضارة العربية، 289/2، نقلاً عن حنان قرقوتي، رعاية اليتيم في الإسلام، ص198.

17 نقلاً عن: سلامة البلوي، رعاية الفئات الخاصة، ص62.

كما يكفي أن نقول إن العالم واللغوي المشهور الجاحظ 255هـ قد ألف كتاباً أسماه " البرصان والعرجان والعميان والحولان"، ذكر فيه أحوال هذه الفئات والتي أثرت في الحضارة الإسلامية نهضةً وتطوراً، ولتحديد أبرز وأشهر هذه الفئات، نقول عبر هذا الجدول:

فئة العميان	فئة العرجان
إبراهيم بن إسحاق 378هـ	الصحابي طلحة بن عبيد الله
إسماعيل الحيري 430هـ	الأقرع بن حابس
أحمد الخوارزمي 448هـ	أبو الأسود الدؤلي
أبو العلاء المعري 449هـ	موسى بن نصير، فاتح الأندلس

6. تعزيز روح التكافل الاجتماعي والمعنوي بين هذه أفراد الفئة، والاستفادة من أموال الأغنياء من فئة القُصّر الأيتام للصرف على هذه الفئة، إذ قد يكون لبعض الأفراد من هذه الفئة أموال كبيرة، يمكن صرفها من خلال جميع الزكاة المستحقة على أموالهم للصرف على مصارف هذه الفئة. فضلاً عن هذا كله، فإن النصوص الشرعية تؤكد على أهمية الرعاية الاجتماعية والعناية بهم، وهذا كله يدعم موقف المؤسسة في رعايتهم وتأهيلهم.

ويكفي أن نقول إن الله عز وجل أوصى كتابه العزيز "القرآن الكريم" باليتيم في أربعة وعشرين مرة في اثنتي عشرة سورة، اشتملت على ثلاثة وعشرين آية¹⁸.

كما قال تعالى ﴿وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى﴾، سورة النساء، 36، وقوله الله تعالى ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده﴾، سورة الأنعام، 152، وقوله الله تعالى ﴿وأن تقوموا لليتامى بالقسط﴾، سورة النساء، 127، وقوله تعالى ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً﴾، سورة النساء، 10.

ومن النصوص الحديثية، ما رواه أبو هريرة قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة، وأشار مالك بالسبابة والوسطى"¹⁹، وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه"²⁰.

18 نقلاً عن: حنان قرقوتي، رعاية اليتيم في الإسلام، ص 14.

19 صحيح مسلم، كتاب الزهد والرفائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم.

20 سنن ابن ماجه، كتاب الأدب، باب حق اليتيم.

وعن أبي بكر الصديق قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لا يدخل الجنة سيء الملكة، قالوا: يا رسول الله، أليس أخبرتنا أن هذه الأمة أكثر الأمم مملوكين ويتامى، قال: نعم فأكرمهم ككرامة أولادكم، وأطعموهم مما تأكلون، قالوا: فما ينفعنا في الدنيا قال فرس ترتبطه تقاتل عليه في سبيل الله مملوكك يكفيك فإذا صلى فهو أخوك"²¹.

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " من ضم يتيماً بين أبوين مسلمين إلى طعامه وشرابه حتى يستغني عنه وجبت له الجنة البتة، ومن أعتق امرأ مسلماً كان فكاكه من النار يجزي بكل عضو منه عضواً منه من النار"²².

وعن أبي هريرة قال قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار"²³.

7. العمل على تأهيلهم اجتماعياً وأسرياً، وسد حاجات ومصاريف الزواج لديهم، وهذا الأمر كان شائعاً في تاريخنا الإسلامي، إذ عمدت بعض الأوقاف وخصّصت لتجهيز العرائس الفقيرات بالحلي، ورعاية النساء الغاضبات من أزواجهن، وتزويد الأمهات بالحليب لغرض إرضاع أولادهن. فقد وجد في مدينة تطوان المغربية وقف لأسرة بلحاج خاص بزينة العروس ولباسها²⁴.

21 سنن ابن ماجه، كتاب الأدب، باب الإحسان إلى الممالئك.

22 مسند الإمام أحمد، حديث مالك بن الحارث رضي الله تعالى عنه.

23 صحيح البخاري، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل.

24 نقلاً عن: سلامة البلوي، رعاية الفئات الخاصة، ص28.

المبحث الثاني: دور مؤسسة الأوقاف بدبي في تعزيز قدرات الأيتام

أ. التعريف بمؤسسة الأوقاف وشؤون القُصّر بدبي

تأسست المؤسسة - وهي مؤسسة حكومية مستقلة - في شهر ديسمبر 2004، ومن ذلك الوقت وإلى الآن والأمانة العامة للمؤسسة تسعى لتطبيق خطتها الإستراتيجية تجسيدا لرؤية حكيمة في بناء مؤسسة عصرية قادرة على توفير خدمات متميزة في مجال إدارة الأوقاف ورعاية شؤون القُصّر ، ترقى إلى مستوى التوقعات العالية لكافة الفئات المؤثرة والمتأثرة بأعمال المؤسسة، ولا يتسنى ذلك إلا من خلال نتائج ملموسة تستجيب للرسالة العليا للمؤسسة، وهي العمل من خلال منظور إسلامي معاصر على تنمية الوقف ورعاية وتأهيل وتمكين كل قاصر²⁵.

ومنذ أن بدأت المؤسسة خطواتها العملية، وهي تسعى لتعزيز مكانتها الريادية المتوقعة في مجال تنظيم وإدارة واستثمار الأوقاف داخل إمارة دبي، والتعاون مع كافة الأطراف الحكومية والشعبية المعنية، والاستفادة من التجارب الوقفية المؤسسية خارج الدولة من أجل تدعيم هذا المجال، وجعله لبنة شامخة من لبنات التطور والرقى الذي تشهده إمارة دبي، من خلال الدافع الأساسي لها في تحقيق أكبر قدر من العوائد والأرباح.

في الوقت ذاته، تصبو المؤسسة لتعزيز دورها الأساسي في رعاية القُصّر تأهيلاً، واستثمار أموالهم وتميئتها لهم، لتكون من ذلك دعامة اجتماعية واقتصادية لهم، ضمن مسار رئيسي يهدف لتعزيز الثقة ما بين المؤسسة وفئة القُصّر والأولياء والأوصياء، وتحقيق أكبر قدر من العوائد المالية والأرباح، تضمن لهم مستقبلاً زاهراً.

هذه الرؤى جميعها تأتي ضمن أعمال الخطة الإستراتيجية للمؤسسة وقدرتها على التواصل مع الجمهور (أفراد أو مؤسسات)، وفي بناء علاقات متميزة مع الشركاء الرئيسيين والإستراتيجيين من أجل تحقيق رضى وولاء مختلف فئات المتعاملين وفي مقدمتهم الواقفين والقُصّر، في إطار عملية تقنية فعالة تعتمد على التكنولوجيا والتقنيات الحديثة.

وعلى الرغم من حداثة نشأة المؤسسة، إلا أنها استطاعت بكوادر متخصصة ورائدة في العمل الإداري والمؤسسي والخيري والتقني تحصيل إنجازات كبيرة ومتقدمة، خصوصاً إذا قورنت بالمدة الزمنية القصيرة. وفي إطار الاهتمام بالقُصّر، تم حصر ممتلكات القُصّر بالإمارة، وجعل لكل قاصر نفقة مقطوعة شهرياً، ضمن خطوات إجرائية تسعى لأرشفة بياناتهم إلكترونياً، وتقديم خدمات متنوعة ومتعددة.

25 انظر: وثيقة الخطة الإستراتيجية لمؤسسة الأوقاف وشؤون القُصّر، دبي، دولة الإمارات، ديسمبر 2004.

وتسعى المؤسسة، إضافةً إلى عملها الرئيسي في تنمية الأوقاف وتأهيل القُصّر، الاندماج بالفعاليات الشعبية وتقديم خدمات مميزة للجمهور، من خلال الاشتراك في الأنشطة والفعاليات القائمة في إمارة دبي، أو الاشتراك في الحملات الوطنية الهادفة للرفي بالمواطن دينياً وخلقياً، والتنسيق مع الجهات التعليمية داخل الدولة للاهتمام بعطاء فئة القُصّر، وغير ذلك من الأنشطة والفعاليات.

ب. أوجه التعاون والدعم ما بين مؤسسة الأوقاف وشؤون القُصّر والأيتام

يمكن القول بدايةً أن تحديد القاصر أو اليتيم في مصطلح يتجه نحو التالي:

يَتِمُّ الصَّبِيُّ بِبَيْتٍ وَيَتِمُّ بَيْتٌ وَيَتِمُّ يَتِيمًا وَيَتِمُّ صَارَ يَتِيمًا، وَيَتِمُّ الرَّجُلُ بَيْتًا قَصْرًا وَأَعْيَا وَأَبْطَأً، يَتِمُّهُ تَيْتِيمًا جَعَلَهُ يَتِيمًا، وَأَيْتَمَتِ الْمَرْأَةُ إِيْتَامًا، صَارَ أَوْلَادُهَا يَتَامَى، فَهِيَ مُوتِمٌ، جَمَعَهُ مِيَاتِيمٌ .

وَيَتِمُّ الصَّبِيُّ تَيْتِيمًا صَارَ يَتِيمًا، الْيَتَامُ رَمَالٌ مَنَقَطَعٌ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ أَوْ جِبَلٌ، الْيَتِيمُ مَصْدَرٌ وَالْإِنْفِرَادُ أَوْ فَقْدَانُ الْأَبِ وَفِي الْبِهَائِمِ فَقْدَانُ الْأُمِّ. وَالْيَتِيمُ مَصْدَرٌ، وَالْيَتِيمُ مَصْدَرٌ وَالْإِنْفِرَادُ وَفَقْدَانُ الْأَبِ الْيَتِيمُ مِنَ النَّاسِ مَنْ فَقَدَ أَبَاهُ وَلَمْ يَبْلُغِ الْخُلْمَ. فَإِنْ مَاتَ الْأَبْوَانُ فَهُوَ لَطِيمٌ وَإِنْ مَاتَتْ أُمُّهُ فَهُوَ عَجِيٌّ، وَالْيَتِيمُ مِنَ الْبِهَائِمِ الَّذِي فَقَدَ أُمَّهُ.

وقال في التعريفات اليتيم هو المنفرد عن الأب لأن نفقته عليه لا على الأم، وفي البهائم اليتيم هو المنفرد عن الأم لأن اللبن والأطعمة منها جمعه أيتام ويتامى ويتمة وميتمة أي أن اليتيم جاء من معنى: الانفرد، واليتيم هو من فقدان الأب، وفي البهائم من قبل الأم، فاليتيم: الذي مات أبوه، فهو يتيم حتى يبلغ، والجمع أيتام، ويتامى، ويتمة²⁶.

والمعنى اللغوي لليتيم تنصب نحو الفرد، وكل شيء مفرد يعز نظيره فهو يتيم، كما أن أصل اليتيم الغفلة، وبه سُمِّيَ اليتيم يتيمًا لأنه يتغافل عن بره، أي أن المعنى اللغوي يدور حول الانفرد والضعف والبطء والحاجة.

وفي هذا الشأن، ورد عن الإمام علي بن أبي طالب حديثاً مرفوعاً قوله: " لا يتم بعد احتلام"²⁷.

قوله الله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ ﴾، سورة البقرة، 83.

²⁶ انظر بتوسع: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 6/154، ابن منظور، لسان العرب، (القاهرة: دار المعارف، ط.ت.)، مصطلح اليتيم.

²⁷ انظر بتوسع: سنن أبو داود، كتاب الوصايا، باب ما جاء متى ينقطع اليتيم.

أما القاصر أو القَصْر [بضم القاف وتشديد الصاد المفتوحة]، جمع قاصر، وتجمع على قاصرين، يقال: قصر عن الأمر قصوراً، وأقصر وقصّر، ويقول الكفوي رحمه الله تعالى: أقصر عن الكلام، تركه وهو يقدر عليه، وقصر إذا تركه وهو لا يقدر عليه، وعند ابن منظور، فإن قصر عن الأمر يقصر قُصُوراً انتهى وكفّ عنه مع العجز والسهم عن الهدف لم يبلغه، وبنا البقعة لم تبلغ بنا مقصودنا، وقصر عن فلان الوجع والغضب سكن، وقصر الطعام نَمَى، واللحم غلا²⁸.

وإذا كان الفقهاء وعلماء الشريعة لم يستعملوا لفظة "القَصْر" في المراجع الفقهية القديمة بالمعنى الدارج اليوم، وإن كان البعض أشار إلى معنى من قصرت أهليته من الصغار، أو من لم يبلغ درجة التكليف الشرعي أو أهلية الأداء والتميز. وهذا المعنى هو قريب من المعنى المعروف في المؤسسات الاجتماعية الراعية لهم، فالقاصر هو الصغير الذي لم يبلغ سن الرشد، ويعتبر في حكمه: الحمل والمجنون وفاقد الإدراك والمفقود، وذو الغفلة والسفيه والغائب والمفقود²⁹.

والحال نفسه يمكن أن يقال في تعريف مؤسسة الأوقاف وشؤون القَصْر بدبي للقاصر: هو من لم يبلغ سن الرشد سواء كان معلوم النسب أو مجهوله، ويلحق به الأصناف التالية حسب العلاقة والصلة كالجنين، والمجنون، والمعتوه، والسفيه، والمفقود، والغائب، والصغير غير المميز، والصغير المميز، وفاقد الأهلية، وناقص الأهلية، واللقيط، والغائب، والمفقود، والحمل المستكن، وذو الغفلة، والعتة المعتوه، والمجنون، والولي، والوصي المختار القيم وغيرهم من الأصناف ذات الصلة³⁰.

ومما يلحق بفئة الأيتام، فئة اللقطاء أو فئة من كان مجهول الأب أو الأم أو كليهما، وهذه الفئات تشرف عليها المؤسسة عملياً في عملها وإشرافها الكلي على الفئات الضعيفة في المجتمع.

وعليه نقول بعدما تعرفنا على أن طبيعة المؤسسة استثمارية واجتماعية وإنسانية ذات طابع خاص، تجمع في رؤيتها السلامة الاقتصادية والاجتماعية معاً ولصالح المجتمع والأفراد، نرى من المهم أن يكون هناك تعاون رائد ما بين مؤسسة الأوقاف ومؤسسات الراعية للأيتام، لاعتبار أن الضعف الذي قد يُصاب به القاصر أو اليتيم أو المعاق أو ممن يشترك معهم في الضعف والقصور، كما قال تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾، سورة الروم، 54، هو عامل مساعد في تعضيد عمل هذه المؤسسات وتنمية مواردها البشرية والمالية.

28 انظر: ابن منظور، لسان العرب، مصطلح القَصْر، أوراق المؤتمر الدولي، القَصْر رعاية وتأهيلاً واستثماراً، المحرر:

سامي الصلاحات، (دبي، مؤسسة الأوقاف وشؤون القَصْر، ط1، 2006)، ص21.

29 انظر: قانون هيئة شؤون القَصْر، دولة الكويت، انظر: [www.pama.gov.kw]

30 انظر: القانون المعدل في شأن إنشاء مؤسسة الأوقاف وشؤون القَصْر، دبي، لسنة 2006.

وهذا ما يجعل منهم محلاً لأن تكون الأوقاف داعماً أساسياً ورئيسياً لهم، إذ كما قلنا سابقاً أن الوقف تنمية، وهذه الأصناف جميعها محتاجة إلى تنمية وتقوية، والوقف هذه هي مهمته. فضلاً عن التوجه الشرعي نحو الاهتمام باليتيم كما قال تعالى ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾، سورة الضحى، 9، وقوله الله تعالى ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴾، سورة الماعون، 1-2. إضافةً إلى أن المؤسسة تجمع ما بين تنمية الوقف ورعاية شؤون القُصّر.

فالمؤسسة تشرف على (2650) قاصراً توفر لهم جميع مقومات الحياة، وتسعى من خلال برنامج توعية باسم "مبادرة غراس" لحل مشكلات القُصّر الاجتماعية، وتتكون المبادرة من سلسلة ندوات ومحاضرات تم البدء بتنفيذها منذ بداية العام 2012، في إطار برامج المؤسسة للتوعية والمدرجة في خطتها الاستراتيجية لعام 2012، ويتكون البرنامج من سلسلة من محاضرات التوعية للحاضنات، وذلك في ظل إيمان المؤسسة بأهمية دورهن في تربية القُصّر والتأثير الإيجابي لهذه المحاضرات الذي يصب في مصلحة القاصر والحاضنة. ويهدف البرنامج إلى توجيه الحاضنات إلى كيفية التعامل مع سلوك القُصّر المتغيرة، وتزويد الأوصياء بالأساليب والطرق المناسبة والسليمة للتعامل مع القُصّر والمحجور عليهم³¹.

ومما يؤكد على أهمية التعاون ما بين المؤسسة والأيتام، نقف على أهم أوجه التعاون والتنسيق ما بين المؤسسات الوقفية ومؤسسات رعاية الأيتام:

1. استثمار أموالهم، الأصل الشرعي يتجه نحو استثمار أموال الأيتام والقُصّر والأطفال الذين لم يبلغوا الحلم، كما ورد في الأثر عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله: "ألا من ولي يتيماً له مال، فليتجر له، ولا يتركه حتى تأكله الصدقة"³².

فهنا الدعوة إلى مشروعية المضاربة في أموال الأيتام، وورد عن عثمان بن أبي العاص قال قدم على عمر بن الخطاب، فقال له عمر: كيف متجر أرضك، فإن عندي مال يتيم قد كادت الزكاة أن تفنيه؟ قال: فدفعه إليه³³، وورد عن الفاروق أيضاً رضي الله عنه أنه قال: "ابتغوا في أموال اليتامى لا تستغرقها الصدقة"³⁴.

31 انظر جريدة البيان، بتاريخ 13 ديسمبر 2012.

32 انظر: سنن الترمذي، كتاب الزكاة، باب ما جاء في زكاة مال اليتيم، رقم الحديث [641].

33 انظر: سنن البيهقي، كتاب الزكاة، باب من تجب عليه الصدقة، رقم الحديث [7435].

34 انظر: سنن البيهقي، كتاب الزكاة، باب من تجب عليه الصدقة، رقم حديث [7434].

وقد ورد في المادة (14) من قانون المؤسسة أن " للمؤسسة في حدود الضوابط الشرعية والقانونية أن تتصرف في الأموال الثابتة والمنقولة العائدة للقُصْر ومن في حكمهم بكافة أنواع التصرف وبما يحقق مصالحهم"³⁵.

وقد تم الجمع بين الأوقاف وشؤون القُصْر لغرض التشابه الكبير في طبيعة أموالهما، القائمة وبصورة أساسية لا سيما في أموال الأيتام على الاحتياط والحذر الشديد في الاستثمار أو تشغيل أموالهم، كما قال تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾، سورة الإسراء، 34. وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله: "اجتنبوا السبع الموبقات ... [ومنها] أكل مال اليتيم"³⁶.

وعن أبي برزة أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: " يبعث يوم القيامة قوم من قبورهم تأجج أفواههم ناراً، فقيل: من هم يا رسول الله؟ قال: " ألم تر الله يقول: " إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً"³⁷. وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اللهم إني أخرج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة"³⁸، أي الدعوة لمن ضيع حق اليتيم والمرأة أن يكسب الإثم والسيئة.

هذه النصوص الشرعية وغيرها تشير إلى أن التصرف في مال اليتيم منوط بالمصلحة الشرعية، وأنه يجوز للولي [أو المؤسسة] أن يبيع ويشترى لنفسه من مال اليتيم إذا لم تكن محاباة، فضلاً على أن يضارب به، ويؤخذ جزء من ربح مال اليتيم، لكن على أن يحتاط بحذر في أموال اليتيم. وهذا يعني أن يتم الحذر في استثمار أموالهم، لا سيما إذا كانوا أصحاب أموال، ويخشى على بعض الأوصياء أو الأولياء من أكل أموالهم، فيجب على مؤسسات الأيتام أو المؤسسات الراعية للقُصْر العمل على تزويد المؤسسات الإسلامية المالية وتوكيلها - ومنها مؤسسة الأوقاف وشؤون القُصْر - في استثمار أموالهم في المجالات الشرعية المعتمدة، والتي يقل فيها الخطر على رأس المال، لا سيما العقار وأنواعه.

35 انظر: القانون المعدل في شأن إنشاء مؤسسة الأوقاف وشؤون القُصْر، دبي، لسنة 2006.

36 انظر: صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب قوله تعالى: إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً.

37 صحيح ابن حبان، كتاب الحظر والإباحة.

38 انظر: سنن ابن ماجه، كتاب الأدب، باب حق اليتيم، رقم الحديث [9374]، مسند الإمام أحمد، تنمة مسند أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، رقم الحديث [21037]، سنن البيهقي، كتاب آداب القاضي، باب إنصاف القاضي في الحكم، رقم الحديث [211]، مستدرک الحاكم، كتاب الإيمان.

ولهذا جاء في المادة (24) من مواد قانون مؤسسة الأوقاف وشؤون القُصّر بدبي أنه " لا يجوز للولي أن يتصرف في عقار القاصر تصرفاً ناقلاً لملكيته أو منشئاً عليه حقاً عينياً إلا بإذن المؤسسة، ويكون ذلك لضرورة أو مصلحة ظاهرة تقدرها المؤسسة"³⁹.

وفي المادة رقم (44)، جاء فيها: " تخضع تصرفات الوصي لرقابة المؤسسة، ويلزم بأن يقدم لها حسابات دورية عن تصرفاته في إدارة أموال القاصر ومن في حكمه"⁴⁰.

وغيرهم من المواد والتي تشير إلى أن المؤسسة على حذر شديد في سلامة الإجراءات المالية للقُصّر، حتى ولو كان الإشراف المالي على أموالهم لا يخضع لها مباشرة، وإنما عبر الأولياء أو الأوصياء.

ولهذا، سعت المؤسسة من خلال إنشاء صناديق ووقفية لتحقيق التكافل الاجتماعي داخل مجتمع الإمارات، وتؤكد على سمعتها المؤسسية، فأنشأت صندوقاً لبيد احتياجات القُصّر والأيتام داخل المجتمع الإماراتي، وهو صندوق محفظة سند، وهو يشكل إسهاماً آخر في رؤية المؤسسة لدعم الفئات الاجتماعية المستحقة داخل المجتمع.

أن إجمالي النمو في الأصول الثابتة والعقارية للمؤسسة بلغ خلال العام 2012 ملياراً و583 مليون درهم، في حين وصل العام 2011 إلى مليار و655 مليون درهم، وإجمالي الإيرادات التشغيلية بلغ 162.74 مليون درهم مقارنة مع عام 2011 حيث كان 146 مليون درهم.

كما أن حجم استثمارات المؤسسة منذ العام 2005 ولغاية العام 2012 بلغ 778 مليوناً و324 ألفاً و561 درهماً.

كما أن المؤسسة وضمن "خطتها الاستراتيجية للأعوام 2013 2016" ستعمل على تنفيذ 20 مبادرة مجتمعية، منها المبادرات الصحية والتعليمية والرعاية المجتمعية وعموم الخير، وتهتم المؤسسة بـ 2575 شخصاً، منهم 143 من فئة المحجور عليهم، و(2432) من فئة الأيتام.

ونظرة واضحة للمشروع، نجد أن مشروع يشكل نجاحاً واضحاً في إستراتيجية المؤسسة المالية من خلال الإيرادات التي تجنيها المؤسسة من خلال لجانها العاملة⁴¹.

أولاً: الإيرادات (التبرعات)

م	البيان	ايرادات عام 2005	ايرادات عام 2006	ايرادات حتي يونيو 2007	اجمالي الايرادات
1	تبرع عن طريق المؤسسة	200	952,100	629,044	1,581,344
2	تبرع عن طريق البنك	24,000	400	100	24,500

39 انظر: القانون المعدل في شأن إنشاء مؤسسة الأوقاف وشؤون القُصّر، دبي، لسنة 2006.

40 انظر: القانون المعدل لمؤسسة الأوقاف وشؤون القُصّر، دبي، لسنة 2006.

41 إحصائيات إدارة الشؤون المالية، مؤسسة الأوقاف وشؤون القُصّر، حكومة دبي.

3	تبرع عن طريق الصناديق	0	18,859	82,192	101,051
4	تبرع عن طريق الوقف	0	100,000	0	100,000
الاجمالي		24,200	1,071,359	711,336	1,806,895

ثانياً: الإيرادات (الزكاة)

م	البيان	الرصيد الافتتاحي	ايرادات عام 2006	ايرادات حتي يونيو 2007	اجمالي ايرادات
1	تبرع عن طريق المؤسسة	30,720	359,220	0	389,940
2	تبرع عن طريق البنك	127,552	210,190	0	337,742
3	تبرع عن طريق القُصّر	0	2,727,622	5,124,091	7,851,713
4	ارباح بنكية	0	33,942	19,855	53,797
الاجمالي		158,272	3,330,974	5,143,946	8,633,192

كما أن إدارة علاقات الأوصياء والقُصّر بالمؤسسة تصرف على القُصّر أو الأيتام بالمؤسسة زكاة سنوية تؤخذ من أغنياء القُصّر وترد على فقرائهم، والإحصائيات التالية تشير إلى صحة هذه السياسة⁴².

فقد بلغ إجمالي قيمة زكاة أموال القُصّر وبعض الفئات الأخرى المشمولة برعاية المؤسسة مثل المحجور عليهم، والتي تم إخراجها وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، (12.8) مليون درهم وذلك عن عام 2012 حيث كانت 14.2 مليون في عام 2011، ووفقاً للقوانين الشرعية في المؤسسة فإنه يتم إخراج زكاة القُصّر الذين بلغت أرصدهم النصاب ومن في حكمهم لعام 2012 لصالح كل من القُصّر من ذوي الدخل المحدود ومعدومي الدخل وفاقدي الأبوين والغارمين⁴³.

ويبلغ عدد القُصّر والفئات الأخرى التي ترعاها المؤسسة والذين تستحق عليهم الزكاة 1402 قاصر، حيث بلغت قيمة أموال زكاة القُصّر 7 ملايين درهم، فيما بلغت قيمة أموال زكاة الفئات الأخرى 5.8 ملايين درهم. في حين بلغ عدد المستفيدين من الزكاة المصروفة في العام الماضي 9246، صُنفت كمساعدات عينية، ورعاية سكنية، ورعاية صحية، ورعاية تعليمية، عيادية، والحالات الطارئة.

42 إحصائيات إدارة علاقات الأوصياء والقُصّر، مؤسسة الأوقاف وشؤون القُصّر، حكومة دبي، يوليو 2007.

43 انظر جريدة البيان، بتاريخ 13 مارس 2013.

زكاة عام (2007)			
1. كشف زكاة القَصْر (2007)			
ت	عدد الحالات	عدد القَصْر	إجمالي المبلغ
1	571 حالة	1458 قاصر	2.745.000 درهم
2. كشف زكاة عموم الخير (2007)			
ت	عدد الحالات	اجمالي المبلغ	
1	511 حالة	511.000 درهم	
3. كشف زكاة مجهولين النسب (2007)			
ت	عدد الحالات	اجمالي المبلغ	
1	57 حالة	228.000 درهم	
إجمالي مبلغ الزكاة (3.484.000 درهم)			

فضلاً عن الأشياء العينية التي تقدم للفئات الضعيفة والمحتاجة، ومن بينهم فئة الأيتام. [انظر: الملحق الأول].

ولقد تم حصر حالات كشف كفالة الأيتام حسب البنود التالية:

1. أن يكون مستوى دخل القاصر من فئة دون المتوسط (أقل من 1500 درهم شهرياً)، أو من فئة العجز المادي (لا يوجد أي مصدر للدخل).
2. أن يكون الجرد الخاص بالمتوفى نهائي.
3. موافقة القائمين على رعاية القاصر على إدراج اسمه ضمن كشف كفالة اليتيم.

والكشف التالي يشير إلى توزيع أصناف الأيتام وتقسيمهم

وقد أصدرت مؤسسة الأوقاف وشؤون القَصْر دراسة حديثة بهدف إعادة تقييم مستوى الفرد للقَصْر، برفع سقف حد الاكتفاء بالنسبة للمساعدات الشهرية للقَصْر إلى 4500 درهم، وصرف المساعدة الشهرية للقَصْر من فئة العجز المادي وهم الذين دخلهم الشهري لا يتعدى 1500 درهم للوصول بهم إلى حد الاكتفاء والمقدر بقيمة 4500 درهم للقاصر الواحد، وهو ما يعني زيادة الدخل الشهري للقاصر من فئة العجز المادي بمعدل 200% مقارنة مع وضعه الحالي⁴⁴.

44 انظر جريدة البيان، بتاريخ 21 فبراير 2013.

كشف كفالة اليتيم (حتى تاريخ 2007/9/27)			
دون المتوسط	أيتام الأب	أيتام الأبوين	الإجمالي
عدد الحالات	45	1	46 حالة
عدد القُصّر	166	3	169 قاصر
العجز المادي	أيتام الأب	أيتام الأبوين	الإجمالي
عدد الحالات	10	/	10 حالات
عدد القُصّر	26	/	26 قاصر

2. تخصيص أوقاف لهم، كما ذكرنا سابقاً، في مجال توعية الموقفين أو أهل الخير بتخصيص جزء من أوقافهم لسد حاجات هذه الفئة تعليمياً أو تربوياً أو ثقافياً أو صحياً، أو لغرض سد حاجة الفاقة والعوز المالي لديهم، كبناء العقار أو تخصيص وقف يُصرف ريعه لتغطية الحاجات الرئيسية للأيتام. وفي هذا الشأن، عمدت المؤسسة لتخصيص وقف لذوي الاحتياجات الخاصة من خلال عقار يصل إلى مبلغ أكثر من [50] مليون درهم، فضلاً عن قيمة التمويل الذي سيتم رصده من خلال التبرعات والمحسنين.

ولقد رصدت المؤسسة هذا المبلغ بعدما تأكدت أن الحاجة الاجتماعية في دعم هذه الفئة المحتاجة، لاسيما وأن الإحصائيات العالمية تؤكد أن ظاهرة ذوي الاحتياجات الخاصة - وهي ظاهرة رديفة لليتم والحاجة - بحاجة إلى رعاية اجتماعية ومالية.

كما أن المؤسسة تسعى من خلال الشركات التجارية العاملة بدبي من إشراكهم في تبرعات الخاصة بهم، كما فعلت مع مجموعة "الاندمارك" التي جمعت مليون درهم دعماً لمشروع "قرية العائلة" لرعاية الأيتام بدبي، وهو مبلغ يستخدم لدعم إنشاء صندوق استثمار أو وقف يدعم استمرار وتشغيل مشروع "قرية العائلة"، أول قرية مخصصة لرعاية الأيتام في إمارة دبي⁴⁵.

فقد قدرت منظمة العمل الدولية في تقرير لها عام (2000م) عدد ذوي الاحتياجات الخاصة بأكثر من (610) ملايين نسمة، منهم (400) مليون نسمة في الدول النامية، وفي تقرير للبنك الدولي، تمثل هذه الفئة 15% تقريباً من نسبة السكان في كل دولة من دول العالم⁴⁶.

3. إشراكهم في برامج القُصّر الاجتماعية، لا سيما وأن المؤسسة تقوم على تنشيط محور البرامج الاجتماعية والثقافية لفئة القُصّر والأيتام، فيندب إلى إشراك هذه الفئة في الفعاليات والأنشطة والبرامج

45 نقلاً عن موقع مؤسسة الأوقاف [amaf.gov.ae]، بتاريخ 2 سبتمبر 2013.

46 محمد مسعد ياقوت، رحمة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذوي الاحتياجات الخاصة، نقلاً عن: موقع إسلام أون لاين، [www.islamonline.net].

الاجتماعية مع فئة القُصّر، مما يسهم في تأهيل هذه الفئة من خلال إشراكهم في أنشطة مجتمعية وترفيهية وثقافية ورياضية ترتقي بهم اجتماعياً.

وهذا يعني ضرورة أن يتم التواصل ما بين فئة القُصّر وفئة الأيتام، وإبعادهم عن الانغلاق على النفس، لاعتبار أن المشكلة العضوية أو الجسدية التي يواجهونها قد تعزلهم عن المجتمع وشرائحه.

ولقد تشكل قسم أساسي من أقسام إدارة علاقات الأوصياء والقُصّر بالمؤسسة للاهتمام بالبرامج الاجتماعية للقُصّر والأيتام بالمؤسسة، ولعل جدول البرامج التالي لعام 2007⁴⁷.

47 انظر: وثيقة عن برنامج قسم البرامج الاجتماعية، (يوليو 2007)، إدارة علاقات الأوصياء والقُصّر، مؤسسة الأوقاف وشؤون القُصّر، حكومة دبي.

م	اسم البرنامج	نوعه (من فئة البرامج)	الهدف منه ونبذة عنه
1	سهل	من فئة البرامج الأكاديمية	برنامج تربوي يهدف إلى رفع المستوى التحصيلي لدى الطالب القاصر بحيث تتجاوز نسبته من 60% لتصل إلى 80%
2	أهلني	من فئة البرامج الأكاديمية	برنامج يهدف إلى تأهيل الطلبة والطالبات القصر من سن 16-21 سنة للإرشاد الجامعي والوظيفي
3	(اصنع عالمك)	من فئة برامج الموهبة والتربية	برنامج يهدف إلى احتضان المواهب وتنمية روح الابتكار والتفكير لدى الطالب القاصر
4	مشروع My project	من فئة برامج الموهبة والتربية	برنامج يهدف إلى استثمار أموال القصر وإدارتها من خلالهم؛ لمشروعات يقدمونها تعود عليهم بالنفع والفائدة
5	التاجر الصغير	من فئة برامج الموهبة والتربية	برنامج يهدف إلى تدريب القاصر على بعض طرق التسويق والربح وتعليمه كيف يسوق لما يملكه بغرض التجارة وكيفية إدارة المشاريع الصغيرة، وتنمية واستثمار قدرات القاصر في كيفية التعامل مع المال
6	حاورني	من فئة البرامج الاجتماعية	برنامج يهدف إلى إيجاد قناة مباشرة للتواصل مع القصر وذلك عن طريق البريد الإلكتروني
7	ثمرات	من فئة البرامج الاجتماعية والثقافية	برنامج يهدف إلى دفع أكبر عدد من القصر للمشاركة في برامج ضمن معايير تنافسية كالمسابقات وحفظ القرآن الكريم
8	زهور العيد	من فئة البرامج الاجتماعية	برنامج يهدف إلى إدخال السرور على قلب القاصر ودفعه لإطلاق تعبيره لولي الأمر
9	ترتيل	من فئة البرامج الثقافية	برنامج يهدف إلى تحفيظ القاصر أجزاء من القرآن الكريم حسب المراحل العمرية المصنفة

إن هذه التجربة القائمة في دبي يمكن أن يتم تعميمها في بناء بنية فكرية وتربوية واجتماعية، إذ أنها في هذه البرامج يمكن أن يتم تشكيل إطار وبنية يمكن من خلال تطوير قطاع القصر أو الأيتام بطريقة منهجية وشفافة.

4. تأهيل الأيتام دراسياً وأكاديمياً، وقد تم هذا الأمر من خلال عدة برامج دراسية وعلمية وأكاديمية تعنى بهم.

ولقد تأكد ذلك من خلال البرنامج الأكاديمي للقصّر لعام 2006 / 2007، إذ يهدف المشروع إلى حصر عدد القصّر بالمدارس الحكومية بإمارة دبي، وجمع معلومات الوافية عن القصّر، وتفعيل دور الأخصائية الاجتماعية بمدارس دبي للتواصل مع باحثات المؤسسة. ولقد كانت المدة الزمنية للمشروع لشهر نوفمبر 2006 حتى شهر مارس 2007، وبلغت عدد المدارس الحكومية المستهدفة بإمارة دبي (88) مدرسة.

ولقد تبين إيجاباً أن حصر أعداد القصّر في المدارس الحكومية، والكشف عن أيتام الأب (1152) قاصر، وأيتام الأم (68) قاصر، وعدد القصّر المتدنيين تعليمياً، حوالي (97) قاصراً، والكشف عن أعداد القصّر (الذكور) الذين يعانون من مشاكل نفسية واجتماعية، حوالي (278) قاصر، وعدد القصّر (الإناث) الذين يعانون من مشاكل نفسية واجتماعية (230) قاصرة، فضلاً عن أعداد القصّر الذين يعانون من العجز المادي (627) قاصر، وبيان أعداد القصّر الموهوبين بالمدارس حوالي (591) قاصراً. [انظر: الملحق الثاني].

ولقد أقامت المؤسسة سلسلة من دروس التقوية لحوالي (97) قاصراً، كما في الشكل التالي:

البيانات	الأعداد
عدد القصّر	97
إجمالي عدد الناجحين	79
إجمالي عدد الراسبين	18
نسبة عدد الناجحين	81%

5. العناية بهم في مجال التأهيل العقلي والذهني، والعمل على فسح المجال لهم للاختراع والاختراع، وحفظ حقوق الملكية الفكرية أو الصناعية لهم.

ولقد درجت الحضارة الإسلامية على العناية بهذا الأمر بصورة مطلقة ومتقدمة، يكفي أن نقول إن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك هو صاحب فكرة إنشاء معاهد أو مراكز رعاية الأيتام، فأنشأ [عام 707م - 88هـ] مؤسسة متخصصة في رعايتهم، وظّف فيها الأطباء والخدام وأجرى لهم الرواتب، ومنح راتباً دورياً لهم، وقال لهم: "لا تسألوا الناس"، وبذلك أغناهم عن سؤال الناس، وعين موظفاً لخدمة كل مقعد أو كسيح أو ضرير⁴⁸.

48 انظر: ابن كثير البداية والنهاية، 9/ 186، وتاريخ الطبري 5/ 265 نقلاً عن: محمد ياقوت، رحمة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذوي الاحتياجات الخاصة، نقلاً عن: موقع إسلام أون لاين.

وهذا مأخوذ أيضاً من الفكر الأول للصحابة رضي الله عنهم في الاهتمام بهذه الفئة المحتاجة، كما فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: "أَيُّمَا رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً وَبِهَا جُنُونٌ أَوْ جُدَامٌ أَوْ بَرَصٌ؛ فَمَسَّهَا فَلَهَا صَدَاقُهَا كَامِلاً...".⁴⁹

فإذا كانت المؤسسة تشرف على فاقد التمييز بسبب الجنون أو العته، أو على ناقصي الأهلية للسفه أو الغفلة والمفقودين والغائبين وذلك بناءً على قرار من المحاكم الشرعية المختصة بدبي؛ وتهتم بمجموعة من الفئات كفئة القُصّر، وهو من توفي أحد والديه ولم يبلغ سن الرشد، أو فئة عديمي الأهلية، هم المحجور عليهم سواء للجنون والعته، أو فئة ناقصي الأهلية، هم المحجور عليهم للسفه والغفلة؛ أو فئات أخرى هم المفقودين والغائبين والمعوقين الذين يعانون من إعاقتي الصم والبكم أو العمى، فهذا يحتم عليها أن تشرك فئة الأيتام بصورة أكثر خصوصية، وتعمل على احتضانهم فكرياً وعلمياً، وتساعدهم على إبراز مواهبهم العقلية لخدمة وطنهم وأمتهم.

كما يمكن أن تقدم العلاج لهم لمن أصيب منهم بالتخلف العقلي، أو الشلل الدماغي "الارتعاش"، أو تقديم طرق تعليمية مبتكرة لفئة الصم والبكم.

6. تأهيلهم رياضياً وجسدياً، من الأوجه التعاون التي قد تقع ما بين المؤسسة وفئة الأيتام أو الأيتام من صنف ذوي الاحتياجات الخاصة، هو العمل على تأهيل هذه الفئة من الناحية العضوية والرياضية، وكسر حاجز الخوف وعدم الثقة بالنفس أمام الآخرين.

كما يمكن أن يساهم الوقف في ردف هذه الفئة من خلال معالجة الإعاقة الجسدية عند بعض أفراد اليتامى.

فالمؤسسة باعتبارها راعي أساسي في تنمية المجتمع، يمكن لها أن تساهم في تكوين أندية وفرق رياضية من هذه الفئات، كما هو الحال مع نادي دبي للرياضة الخاصة، والذي أثبت أعضائه من فئة ذوي الاحتياجات الخاصة قدرتهم على تسجيل أرقام رياضية عالمية⁵⁰.

وأهداف هذا النادي عديدة ومتنوعة، لعل من أبرزها " الانتقال من مرحلة الاحتواء إلى مرحلة دمج ذوي الاحتياجات الخاصة مع نظرائهم من الأسوياء في مجتمع واحد لا يعترف إلا بأفضلية العمل والإنتاجية"⁵¹.

هذا ملخص لأهم أوجه التعاون ما بين المؤسسات الوقفية والمؤسسات الراعية للأيتام، ليشكل ذلك تأكيداً واضحاً على أن الوقف يمكن أن يسد ثغرات وفجوات ملموسة في واقع الأيتام اليوم.

49 نقلاً عن: محمد ياقوت، رحمة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذوي الاحتياجات الخاصة، نقلاً عن: موقع إسلام أون لاين.

50 انظر: مسيرة عطاء، نشرة خاصة عن نادي دبي للرياضات الخاصة الذي تأسس عام 1993، (دبي، لجنة العلاقات العامة والإعلام، 2006).

51 نقلاً عن: مسيرة عطاء، فقرة الأهداف والغايات، المرجع السابق.

7. تقديم الخدمات لهم عبر تقنية المعلومات، لغرض تعزيز الشفافية والتواصل بين جميع الأيتام والمؤسسة الراعية لمصالحهم.

فجميع الخدمات المقدمة لهم هي مقدمة عبر موقعها الإلكتروني [www.amaf.ae]، بدءاً من خدمة الصرف لهم، كالفقعة المقطوعة أو زيادة النفقة الشهرية، أو صرف عام، أو صرف نصيب من بلغ من القُصّر رُشده، أو صرف رسومه الدراسية أو رسوم علاجه، أو صرف مكافأة بخصوص مناسبة رمضان أو العيد، أو صرف الرخص التجارية لمن أراد تجديد رخصة تجارية له، أو تأسيس شركة تجارية، أو طلب شراء أسهم، أو بناء عقار، أو بيعه، وهكذا.

وهذا الأمر يعزز تعاون وتواصل هذه الفئة مع المؤسسة أينما كانوا، ويساعدهم في توثيق معاملاتهم وأرشفتها، فضلاً عن دقة المراقبة لكل العمليات والإجراءات المؤسسية.

وأغلب أعمال المؤسسة تُدار ضمن خدماتها الإلكترونية، كما أكدت ذلك في معرض جينكس عام 2013، وتم اطلاق النسخة الأولى من تطبيق الهاتف الذكي، وهو عبارة عن واجهة لأخبار المؤسسة، وقائمة تصف الخدمات المقدمة من قبل المؤسسة لمتعاملليها، بالإضافة لعرض الوثائق والبيانات المطلوبة معرفتها عن كل خدمة، كما تم تخصيص زاوية في التطبيق تتيح امكانية التبرع لمشروعات المؤسسة، كما تم تحديد طلبات الصرف للقُصّر، بالإضافة إلى خدمة تقديم طلب صرف مستحقات البالغين، والتي تتم بصرف جميع المبالغ النقدية من أنصبة المستفيدين من التركة البالغين السن القانونية، بعد حصر التركة وجردها نهائياً، إلى جانب خدمة اصدار رسائل عدم الممانعة من قبل المؤسسة لتنفيذ أي اجراء خاص بالأصول المملوكة بالقُصّر، حيث يتم توجيه جميع هذه الطلبات ودراستها من قبل المعنيين، واعتمادها عن طريق النظام الداخلي في المؤسسة⁵².

8. إقامة مشاريع ذات إطار اجتماعي

من القضايا التي تسعى المؤسسة لإشراك هذه الفئة في المجتمع إقامة مشاريع ذات أطر اجتماعية لإشراكهم مع جميع فئات المجتمع، ومن هذا مشروع قرية العائلة، ضمن رؤية هي توفير البيت الآمن والصحي لليتامى في دبي مع تقديم الصحة والتغذية والأهم من ذلك كله الحب والعناية، ومن أهدافه إقامة بيت حقيقي لليتامى يوفر لهم جو عائلي مستقر ومتوازن، ويستوعب 100 يتيم في دبي، مع وجود أمهات بدوام كامل معينين لمجموعة من الأطفال، ويوفرن كل الرعاية والحب المطلوبين للأطفال، مع وجود في كل بيت وحدة مترابطة ومتكاملة من الأشقاء والأم بالإضافة إلى الاحتياجات الأساسية والوسائل الضرورية.

52 انظر موقع المؤسسة، بتاريخ 22 أكتوبر 2013.

كما يشمل البيت ما يشبه بالعمات والخالات، وهن جزء من حياة الأطفال اليومية بالإضافة إلى جدة تشرف على النظام بشكل يومي في القرية، أي أن القرية ستوفر جو مجتمعي صالح للحياة الكريمة لمساعدة الأطفال ليصبحوا أعضاء صالحين لمجتمعهم⁵³.

وهذه القرية تتكون من (12) فيلا تستوعب 8 أطفال في كل فيلا، وفيها حضانة أطفال مجهزة تجهيزاً كاملاً للأطفال دون عمر 3 سنوات، كما تتوفر أيضاً روضة للأطفال لنشر العلم بين هذه الفئة المهمة في المجتمع، وفيها أيضاً مرفق طبي متكامل مع وجود ممرضة مقيمة في حال حدوث أي أمر طارئ.

كما تحرص المؤسسة على إقامة المناسبات والأنشطة الاجتماعية التي تخصهم، مثل إقامة عرس جماعي للقصر، ضم 45 عريساً من القصر⁵⁴.

وفي الباب، نخلص إلى أن سياسات المؤسسة ساعدت المؤسسة على الرقي بالخدمات المقدمة للقصر، مثل سياسات معايير الجودة في تطبيق 90% من الخدمات الإلكترونية لفئة القصر، واعتماد التواصل الإلكتروني في إجراءاتهم وعملياتهم، وتقديم الخدمات للقصر عبر جهاز الجوال الذكي، [Smart Phone]، واعتماد سياسات أفضل الممارسات البيئية من خلال الأبنية التي تقوم بها المؤسسة، مثل بناء المسجد الأخضر وغيره، واعتماد سياسة الصحة والسلامة المهنية في مجال الأبنية والسلامة للسكان، خصوصاً أن عقارات القصر يتم تأسيسها وبناء عقاراتها ضمن معايير السلامة، تؤكد جميعها على أهمية أن تكون مؤسسة القصر مؤسسة اجتماعية فاعلة، ليس فقط للقصر، إنما للمحيط الاجتماعي برمته.

وفي تأكيد لنا أيضاً أن هناك تجربة المؤسسة الرائدة في مجال تطوير البنية الفكرية والتربوية والاجتماعية، من خلال البرامج المهنية والأكاديمية والتربوية والعلمية، فضلاً عن البرامج الاجتماعية التي تقيمها المؤسسة باستمرار كفيلة بتخريج جيل من القصر والأيتام قادر على المساهمة في خدمة مجتمعه.

وفي جانب الاستثمار، تبين لنا أن المؤسسة تُدير استثمارات تبلغ نحو (1.5) مليار درهم، معظمها في القطاع العقاري، وهي مؤسسة استثمارية تستثمر أموال القاصرين التي كانت موجودة في المحاكم بدون أن يتم استثمارها، وهي تملك أموال (2560) قاصراً⁵⁵.

53 انظر بتوسع: موقع مؤسسة الأوقاف وشؤون القصر، [www.amaf.gov.ae].

54 جريدة البيان، 22 سبتمبر 2013.

55 صحيفة الوسط البحرينية، العدد 4138، الأحد 05 يناير 2014 الموافق 03 ربيع الاول 1435.

وهذه التجربة الفريدة لمؤسسة الأوقاف وشؤون القُصّر بدبي يمكن تعميمها على دول أخرى، من خلال المرتكزات التالية:

أولاً) اعتماد سياسات الجودة ومعايير التقنية الحديثة في معاملات وإجراءات القُصّر، فيجب التقليل قدر الإمكان من الجانب اليدوي في زمن تشهده كل الصناعات تحول كلي نحو تقنية أنظمة العمل. ثانياً) اعتماد الصيغ المالية الأنسب لاستثمار أموال القُصّر، ضمن اعتبار التخصصية والكفاءة المالية في تنمية أموالهم، لأنها أموال في ذمة المؤسسة، تستثمر لغايات القُصّر أنفسهم، وهذا لن يكون صائباً بأي حال من الأحوال ما لم تكن هناك خطة استثمارية متخصصة لإدارة أموال القُصّر.

ثالثاً) اعتماد الطرق الحديثة والمبرمجة في تأهيل القُصّر اجتماعياً وأسرياً وتربوياً وأكاديمياً، من خلال البرامج المعدة من قبل كوادر مؤهلة ومتخصصة.

رابعاً) وضع خطة استراتيجية وتشغيلية وتنفيذية ذات مؤشرات أداء في خدمة هذه الفئة، فلا يجب العمل ضمن العمل الارتجالي في بناء هذه الفئة الهامة بالمجتمع.

خامساً) أن تكون بيئة المؤسسة التي ترعى القُصّر أو الأيتام بيئة صديقة لهم، وأن يكون أداء الموظفين للعمل هو من باب الرسالة في خدمتهم، لا أن يكون الموظف بعيداً في فكره وفهمه لتطلعات هذه الفئة.

سادساً) إشراك القُصّر أو الأيتام في العمليات الرئيسية أو المناشط الاجتماعية، فلا يصح أن يكونوا غير قادرين على تشكيل برامجهم وأنشطتهم، والمشاركة في تأطيرها، بل يجب أن يكون الأمر إليهم أولاً.

سابعاً) اعتماد أي مبادرات اجتماعية واستثمارية فيها فائدة كبيرة لهم، فمثلاً مشروع "قرية العائلة"، المخصص للأطفال الأيتام في الإمارة، وكلفته بـ 150 مليون درهم، والذي جاء بمبادرة حكومية، حيث تم تخصيص مساحة أرض تقدر بـ 16 ألفاً و 400 متر مربع في منطقة الوراق، لإنشاء المشروع، ويضم 12 فيلا، يسكن كل فيلا منها ما بين ثمانية و 10 أطفال أيتام مع الأمهات المقيمات، وكلفة الفيلا الواحدة تقدر بثلاثة ملايين درهم، وستقام حدائق ومساحات خضراء على مساحة 30% من القرية، وتشرف المؤسسة على 100 طفل يتيم الأبوين، أو من مجهولي النسب.

خلاصة الدراسة

- بعد التعرف على أهم النقاط الأساسية في دور الوقف في دعم فئة الأيتام والاهتمام بهم بمختلف أنماط الحياة والعيش، لا سيما في جانب المالي والاجتماعي، نرى أن نقف على أهم النقاط الختامية، وهي:
1. أن الإسلام بنصوصه الشرعية المتنوعة ونسقه الاجتماعي والتاريخي كان عاملاً أساسياً في حفظ حقوق اليتيم والعناية به عناية إنسانية فاقت العديد من الأمم والشعوب.
 2. أن الحاجة لسد احتياجات القُصّر أو الأيتام أو ذوي الاحتياجات الخاصة لا سيما في مجال القدرات العقلية والجسمية، تتطلب اهتماماً بليغاً على كافة المستويات الاجتماعية.
 3. أن دور المؤسسات الراعية لشؤون القُصّر يشكل تطوراً مؤسسياً متقدماً في مجال الاهتمام بالقُصّر والأيتام، لا سيما إذا كان هذه المؤسسات معنية بالوضع الاجتماعي والخيري، كالمؤسسات الوقفية والخيرية.
 4. هناك أوجه عديدة للتعاون ما بين المؤسسات الوقفية والمؤسسات الراعية للأيتام للحد من الظواهر السلبية لليتيم.
 5. يشكل الوعي الاجتماعي والشعبي بحاجات اليتيم ضرورة شرعية واجتماعية لنجاح أي حملة مالية أو اقتصادية لصالح اليتيم.
 6. زيادة التكامل والتنسيق ما بين المؤسسات القُصّر والمؤسسات الراعية للأيتام يشكل دافعاً أساسياً في النهوض بالبرامج والخطط والآليات الكفيلة بمعالجة المشاكل الاجتماعية المختلفة للأيتام.
 7. ضرورة الاستفادة من كافة التجارب والتجارب الاستثمارية المؤسسية للمؤسسات الوقفية لصالح تفعيل أموال الأيتام والمساهمة بزيادتها، لا سيما وأن طبيعة الأموال الوقفية وأموال الأيتام تستند على الاحتياط والحذر في المخاطرة المالية أو التجارية.
 8. العمل على الرقي بالخدمات المقدمة للأيتام، سواء أكانت خدمات تقنية أو فنية أو خدمات مشاريع ومنتجات لصالح فئة الأيتام، لأن تقديمها في صورة فنية يساعد على ادماجهم في المجتمع.
 9. الاستفادة من أي مشاريع أو خدمات تقدم في أي مؤسسة ما دامت يمكن أن ترتقي بفئة الأيتام اجتماعياً واقتصادياً، ولعل في نماذج بعض المؤسسات العربية والإسلامية، بل وحتى الغربية ما يمكن أن يسهم في خدمة هذه الفئة ما دامت تتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية.

الملاحق

[الملاحق الأول] الأشياء العينية التي تقدم للفئات الضعيفة والمحتاجة، ومن بينهم فئة الأيتام.

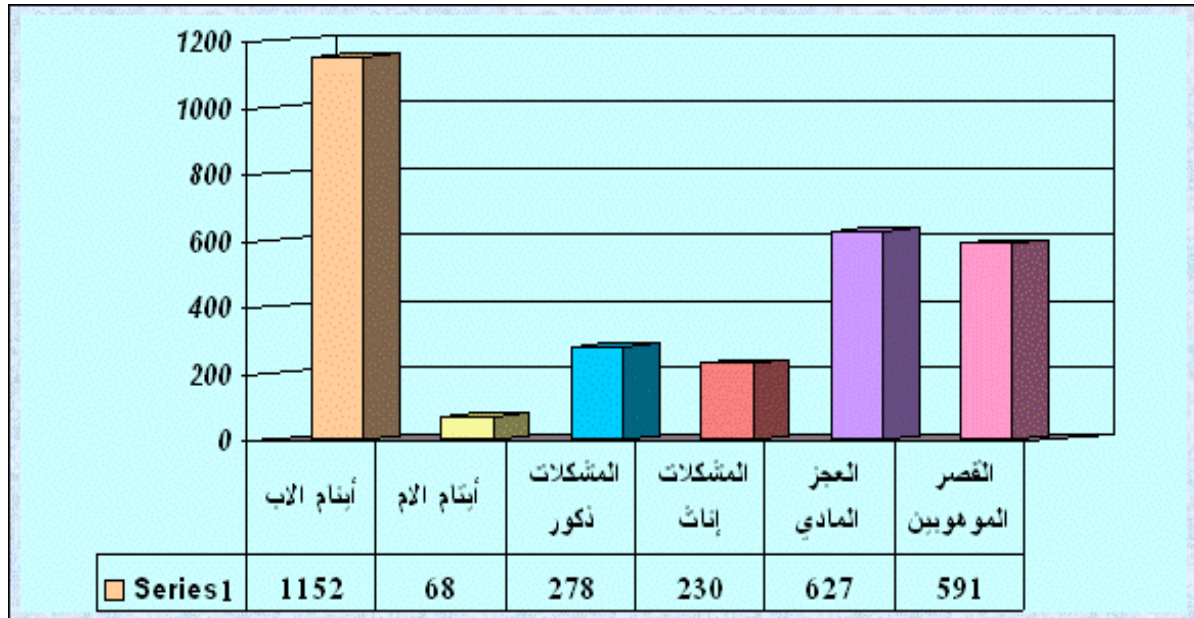
تم حصر حالات كشف المساعدات العينية والتي اعتمدت حسب البنود التالية :

ان يكون مستوى دخل القاصر من فئة دون المتوسط (اقل من 1500 درهم شهريا) او من فئة العجز المادي (لا يوجد أي مصدر للدخل) .
لا يشترط ان يكون الجرد نهائي وانما حسب الحصر الاولي يتم ادراج الحالة حسب الدراسة لفئات العجز المادي أو دون المتوسط .
ان يتم تقديم فاتورة من قبل الوصي او الحاضنة بمادة المساعدة ويتم التأكد من الحالة حسب الدراسة الاولية وتوصيات الباحثة .

كشف بالمساعدات العينية المطلوبة لسد احتياجات الأسر (حتى تاريخ 2007/9/27)			
نوع المساعدة	العدد المطلوب	عدد الأسر	
أجهزة كهربائية	ثلاجة	96	96
	فريزر	8	8
	غسالة	53	53
	مكيف	133	120
	مكيف سبليت	6	6
	مكنسة كهربائية	6	6
	فرن	50	50
	تلفاز	8	8
أجهزة صحية	سرير طبي	1	1
أجهزة إلكترونية	كمبيوتر شخصي / محمول	41	41
	كمبيوتر شخصي / محمول	2	2
أثاث	غرف نوم	53	47
	سرير	79	34
	دولاب	45	25
	مكتبة	2	2

2	2	تسريحة	
9	9	طقم جلوس	
8	8	سجادة	مفروشات
8	8	ستائر	
1	1	أرضيات (سيراميك/خشب/بلاستيك)	لوازم صيانة
1	1	سياج حديدي للحائط	
1	1	مطبخ	
1	1	باب المنزل الرئيسي	
279 أسرة	عدد الأسر التي تم حصرها لتقديم المساعدات العينية لها		
828 قاصر	عدد القصر المستفيدين من المساعدات العينية		
924325 درهم	إجمالي قيمة المساعدات العينية		

[الملحق الثاني]. حصر أعداد القصر في المدارس الحكومية بإمارة دبي.



صورة تصميم هندسي عن قرية العائلة

